الفصـــــــــل الأول

الإمام : (سعد الدين) مسعود بن عمـر التفتازانى ، وكتابـــــه :

" الإرشـــــاد "

وينطوى تحته مبحثان :

الأول : نشأته .

الثانى : كتاب : " الإرشاد " للتفتازانى .

المبحث الأول

التفتازانـــــــي :

نشـــــــأته ، وحيـــــــاته .

نشأة التفتازاني

اسمه ونسبه :

أجمعت أكثر المصادر التي ترجمت للتفتازاني على أنه : مسعود بن عمر بن عبد الله (سعد الدين) التفتازاني[1] ، نسبة إلى (تفتازان) ، وهي قرية كبيرة من أعمال خراسان ، قال ياقوت : " تفتازان ، بعد الفاء الساكنة تاء أخرى ، وألف وزاي ، قرية كبيرة من نواحي (نسا) وراء الجبل" أ.هـ[2] .

وزاد بعضهم على لقب : (التفتازاني) لقبي : الهروى الخراساني [3]، نسبة إلى (هراة) ، و(خراسان) . ولا يتعارض هذا مع نسبه المشهور بـ (التفتازاني) ؛ لأن (تفتازان) تقع ضمن ولاية (خراسان) ، فإن اشتهر بالتفتازاني ؛ فلأنه ولد فيها ، وإن نسب إلى (خراسان) ؛ فلأنه عاش فيها وتنقل بين قراها ، وإن نسب إلى (هراة) ؛ فلأنه أقام فيها مدة من الزمن ، وأكمل فيها بعض مؤلفاته المشهورة .

وقد أدى التنافس العلمى بين الدويلات الإسلامية ، واعتزاز كل دولة بعلمائها وتفاخرها بهم ، أدى ذلك إلى إيجاد نوع من الاعتزاز والتعصب إلى بلد بعينه لدى الناس الذين يقيمون فيه ، " وقد تبع ذلك أن العلماء أنفسهم تأثروا بهذه الروح ، **فتغيرت تقاليدهم النسبية** ، إذ كانوا قبل ذلك ينسبون غالبا إلى أصولهم كالدؤلي ، والمازني ، والجرمي ، والزيادي ، واللحياني ، أوصناعاتهم كالهراء ، والزَّجاج ، والنَّحاس ، فصاروا ينتسبون بعدئذ – بكثرة – إلى الأقطار المقيمين فيها ، أو المدن التي نشأوا فيها ، فقيل : الفارسي .. والبغدادي ، والتبريزي ، و البَطَلْيَوسِيّ

---

[1] انظر البدر الطالع ٣٠٣/٢ : ٣٠٥ ، وشذرات الذهب : ٣١٩/٦ : ٣٢٢ ، وبغية الوعاة : ٣٩١ ، والفوائد البهية : ١٣٤ ، وروضات الجنات : ٣٤/٤ :٣٨ ، ومفتاح السعادة : ٢٠٥/١ : ٢٠٨ ، وكشف الظنون : ٦٧، ٤٧٤ ، ٤٩٦ ، ٥١٥ ، ٨٤٧ ، ١٠٦٣ ، ١١٣٩ ، ١١٤٥ ، ١٢٢٢ ، ١٢٤٨ ، ١٤٧٨ ، ١٧٢٢ ، ١٧٦٣ ، ١٧٨٠ ، ١٨٥٣ ، ١٩٧٨ ، وهدية العارفين ٤٢٩/٢ – ٤٣٠ ، وإيضاح المكنون : ٢٨٣/١ ، والأعلام : ١١٣/٨ : ١١٤ ، ومعجم المؤلفين ٢٢٨/١٢ .

[2] معجم البلدان : ٣٥/٢ .

[3] انظر: روضات الجنات ٣٤/٤ ، وهدية العارفين ٤٢٩/٢ .

، والمصري والدمشقي ، وما إلى ذلك " [1] ، فلا غرابة أن يكون صاحبنا تفتازانيًّا تارةً ، وهَرَوِيًّا أخرى .

وقد أخذ بعض من ترجم له يتفنن في العبارة ، فيضيف إلى اسمه ، أو اسم أبائه ألقابًا ، فقد ترجم له طَاشْ كُبْرِى زَادَهْ بقوله : "وسعد الدين التفتازاني ، مسعودُ بنُ القاضي فخرِ الدينِ عمرَ بنِ الولي الأعظمِ برهانِ الدين عبدِ الله بن الإمام الرباني شمس الدين والحق الشيخ سعد الدين الإمام العلامة " [2]

وعلى الرغم من هذه الإطالة وحشد الألقاب ، فلا تعارض مع ما أثبت في أول الحديث عن اسمه ونسبه ، فهو سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني .

هذا وقد قال الشوكاني في سياق حديثه عن التفتازاني : " وبالجملة فصاحب الترجمة متفرد بعلومه في القرن الثامن : لم يكن له في أهله نظير ، وله من الحظ والشهرة والصيت في أهل عصره فمن بعدهم ، ما لا يلحق به غيره ، ومصنفاته قد طارت في حياته إلى جميع البلدان ، وتنافس الناس في تحصيلها " . [3]

---

[1] نشأة النحو . ص ١٩٤ ، تأليف : محمد الطنطاوي ط. دار المعارف بمصر الخامسة (١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م) .

[2] مفتاح السعادة ٢٠٥/١ .

[3] البدر الطالع ٣٠٥/٢ .

ولادته ونشأته :

لـم تـتفق المصادر التي ترجمت للتفتازاني على السنة التي ولد فيها ، ولكنها انقسمت بصدد ذلك إلى طائفتين .

الأولى : ذهبت إلى أن ولادته كانت في سنة ٧١٢هـ الموافقة ١٣١٢م ، وتضم هذه الطائفة : معجم المؤلفين [١]، ومفتاح السعادة ، نقلا عن ابن حجر[٢] ، والأعلام[٣]، وروضـات الجـنات نقـلا عن ابن حجر[٤] ، وشذرات الذهب نقلا عن ابن حجر[٥]، وبغية الوعاة نقلا عن ابن حجر[٦] ، والدرر الكامنة وفيها : " كان مولده سنة ٧١٢هـ ، على ما وجد بخط ابن الجزري " [٧]

أمـا الطائفـة الثانـية ، فقـد ذكـرت أن ولادتـه كانت في سنة ٧٢٢ هـ الموافـقة ١٣٢٢م ، ومـن هـؤلاء صـاحب هديـة العارفيـن[٨] ، والبدر الطالع[٩] وغيرهما [١٠].

هـذا وإن كانـت المصادر قد اختلفت في تحديد سنة ولادته ، فقد أجمعت على أنها كانت بـ(تفتازان) ، إحدى قرى خراسان .

ونشـأ التفتازانـي فـي بيت علم ، فقد كان أبوه عمرُ قاضيًا [١١]، وشَبَّ يشاهد تسابق العلماء على البحث ، وانكبابَهم على العلم ، ليبنوا ما قوض أركانَه المغولُ .

ووجد التفتازاني حلقاتِ الدرسِ قائمةً هنا وهناك ، تحت رعاية علمين من أعلام اللغـة والأدب والمـنطق ، وهما : قطب الدين الرازي ، وعضد الدين الإيجي ، فتتلمذ

---

[١] معجم المؤلفين ٢٢٨/١٢ .

[٢] ٢٠٥/١ .

[٣] ١١٣/٨ .

[٤] ٣٦/٤ .

[٥] ٣١٩/٦ .

[٦] ص٣٩١ .

[٧] ١٢٠/٥ .

[٨] ٤٢٩/٢ .

[٩] ٣٠٣/٢ .

[١٠] كدائرة المعارف الإسلامية ٣٣٦/٥ .

[١١] انظر: مفتاح السعادة : ٢٠٥/١ ، والبدر الطالع : ٣٠٤/٢ .

علـــيهما ، ونهـــل من علمهما الجم ، حتى إذا بلغ السادسة عشرة من عمره ، صنف (شـــرح التصريف العزى) ، فأضاف إليه فوائد شريفة وزوائد لطيفة ، ومن ذلك الوقت طار صيته في الآفاق ، وتسابق الطلاب على دراسة مصنفاته والانتفاع بها .

ويبدو أن شيخنا كان ميسور الحال ، وكان قد اتصل بسلاطين عصره ، وجعل بعـــض مؤلفاتـــه باســـمهم ، وأهداها لهم ، فقد أتم شرحه المعروف بـــ(المطول) على تلخـــيص الخطيب الدمشقي في (هراة) ، وجعله هدية إلى حضرة سلطانها المعظم في ذلك الزمان ، معز الدين أبي الحسين المعروف بـــ محمد كرت [1].

أما عن عصره فقد نشأ التفتازاني في عصر سيادة المغول على بلاد المشرق ، وتمـــزيقهم دولة المسلمين بعد سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـــ ، وأهم ما يميز هذا العصر ، هـــو تدمير الغزاة المكتبات الإسلامية ، وذهاب آلاف المصنفات العربية حرقا ، فقد أحـــرق (جنكيزخان) من المكاتب في (بخارى) ، و(نيسابور) وغيرهما من مدائن العلم في فارس مالا يدرك إحصاؤه ، ولم يرد ذكره مفصلا . [2]

وأذهـــب (هولاكـــو) البقية الباقية من كتب الشريعة واللغة وعلومها في بغداد ، فقد ألقيت جميع كتب العلم التي كانت في خزائن بغداد في نهر دجلة .

ولكن الله شاء أن يكون القرآن الكريم باقيا ، وببقائه كانت اللغة العربية باقية ، فقـــد نـــبغ فـــي بـــلاد المشـــرق كثـــيرون ممن عنوا بعلوم اللغة ، وقدموا في ذلك الأبحـــاث القـــيمة في النحو ، والصرف ، والمعاني ، والبيان ومن هؤلاء سعد الدين التفتازاني ، وكان قد استقر بخوارزم ، وشهد عزو (تيمور لنك) لها بين عامي ٧٨٠-٧٨١هـــ الموافـــق سنة ١٣٧٩ م . فتيسر له أن يرى جحافل (تيمور لنك) تعيث في الأرض فسادا ، وتطيح بعروش السلاطين حتى دانت له الدول الإسلامية من حدود الهند شـــرقا إلـــى ســـوريا غربا جاعلا (سمرقند) قاعدة ملكه ، ومركزا تنطلق منه جيوشه الغازيـــة إلا أن ذلـــك لم يفت في عضد التفتازاني ، بل راح يتحف العقول بكل جديد ، ويقدم لذوي الألباب خلاصة تفكيره في مصنفاته الكثيرة .

---

[1] انظر : روضات الجنات : ٣٥/٤ .

[2] انظر: تاريخ آداب اللغة العربية ١٢٣/٣ .

شيوخه وتلاميذه

شيوخه :

خلف التفتازاني مؤلفاتٍ عديدةً في ميادينَ علميةٍ مختلفةٍ من بلاغةٍ ، ونحوٍ ، ومنطق ، وعلم الكلام ، والفقه ، وأصوله ، والتفسير على ما سيجئ في موضعه – إن شاء الله تعالى – ولم يكن ليتسنى له تصنيف هذه المؤلفات لولا تلقِيه أصولَ هذه العلوم ومبادئَها على يد أساتذةٍ نابهين ممن حَفِلَ بهم هذا العصر الذي عاش فيه التفتازاني ، نذكر منهم :

١ – **قطب الدين الرازي :** ذكر أصحاب التراجم أنه أخذ عنه [١]، وهو قطب الدين محمدُ بنُ محمدٍ الرازيُّ الشافعيُّ ، الشهير بالقطب التحتاني [٢]، وكان عارفًا بالتفسير والمعاني ، والبيان ، والنحو ، والعلوم الشرعية [٣].

من تصانيفه : شرح الشمسية في المنطق ، وحاشية على الكشاف ، وشرح مطالع الأنوار للأَرْمَوِيِّ في المنطق ، وشرح الإرشادات لابن سينا ، ولطائف الأسرار في المنطق[٤] ، توفى سنة ست وستين وسبعمائة .

٢ –**عضد الدين الإيجي** [٥]: وهو عضد الدين عبدُ الرحمن بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الغفارِ كان إماما في علوم مختلفة ، وله تصانيف مشهورة منها : شرح مختصر ابن الحاجب ، والمواقف في علم الكلام ، والفوائد الغياثية في المعاني والبيان . توفى سنة ست وخمسين وسبعمائة للهجرة [٦].

٣ –**ضياء الدين بنُ سعيدِ** بنِ محمد بنِ عثمانَ القزويني ، القَرْمِي العفيفي ، ذكره الخوانساري . [٧]

---

[١] انظر: بغية الوعاة : ص٣٩١ ، وشذرات الذهب : ٣٤٠/٦ ومفتاح السعادة ، ٢٠٥/١ ، ومعجم المؤلفين : ٢٢٨/٢ .

[٢] انظر في ترجمته : الدرر الكامنة : ٣٣٩/٤ ، وبغية الوعاة ص٣٨٩ ، والنجوم الزاهرة : ٨٧/١١–٨٨ ، وطبقات الشافعية ٣١/٦ .

[٣] انظر: معجم المؤلفين : ٢١٥/١١ .

[٤] السابق .

[٥] انظر في ترجمته : الدرر الكامنة : ٢٣٣/٢ ، وبغية الوعاة ص٢٩٦ ، وطبقات الشافعية ١٠٨/٦ ، والبدر الطالع : ٣٢٦/١ ، وشذرات الذهب : ١٧٥/٦ .

[٦] انظر: معجم المؤلفين : ١١٩/٥ .

[٧] روضات الجنات ١٣٦/٤ .

تلاميذه :

كـــان التفتازانـــي متفردا بعلومه في القرن الثامن الهجري ، لم يكن له في أهله نظير[١] مما جعل طلاب العلم يردون إليه وينهلون من علمه ولكن أكثر المصادر التي ترجمت له لم تذكر تلاميذه واكتفى بعضها بذكر تلميذ أو تلميذين ، ولعل السبب في ذلك يعـــود إلى أنه لم يكن من طلبة التفتازاني من نال شهرة في عصره ، الأمر الذي يدعو أهل التراجم إلى الكتابه عنه وعن شيوخه ، والحقيقة أن مصنفات السعد قد انتشرت في أنحـــاء كثـــيرة من العالم الإسلام وانكب عليها طلاب العلم يدرسونها ، ويغوصون في بحارها مستخرجين كنوزها ، فاتحين مغاليقها ، فكل هؤلاء يمكن اعتبارهم تلاميذه وإن لم يأخذوا عنه مباشرة ، ومن تلاميذه الذين ذكرتهم المصادر :

١- **فـــتح الله الشـــرواني :** هو فتح الله بن أبي يزيد عبد العزيز بن إبراهيم الشرواني الشافعي[٢] ، وذكر حاجي خليفه أن فتح الله الشرواني شرح كتاب " إرشاد الهادي" في النحو للتفتازاني ، وله أيضا تفسير أية الكرسي ، وشرح المراح .

٢- **الأثـــير البغدادي :** هو جبريل بن صالح بن إسرائيل البغدادي ، ذكر السخاوي أنه ممن تتلمذ على التفتازاني[٣] ، وقال صاحب الطبقات السنية في ترجمة بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني أنه – يعني بدر الدين – قرأ المفصل في النحو والتوضيح على الأثير تلميذ التفتازاني[٤] .

٣- **شهاب الدين محمد :**

لم أعرف سوى هذا ، ولم أعثر على ترجمة له اللهم إلا قول اللكنوي في الفوائد البهية[٥] عند ترجمته نور الدين عبد الرحمن الجامي ، أن نور الدين حضر درس مولانا شهاب الدين محمد تلميذ التفتازاني .

---

[١] أنظر البدر الطالع : ٣٠٥/٢ .

[٢] انظر الضوء اللامع : ١٦٦/٦ .

[٣] انظر الضوء اللامع ١٣١/١٠ .

[٤] الطبقات السنية ص٥٨٩ .

[٥] ص٨٧ .

٤- **برهانُ الدين حيدرُ بنُ محمدٍ الحوافي ، الهروى**[١] : قال عنه الخوانساري[٢] : "كان علامة بالمعاني والعربية ، أخذ عن التفتازاني" مات بعد سنة ٨٢٠هـ.

٥- **جلالُ الدينِ يوسفُ الأوبهي** : كان من علماء خراسان والعراق وما وراء النهر ، وكان من تلامذة التفتازاني المقربين ، وقد أجازه من بين تلامذته بتغيير مصنفاته[٣] .

٦- **حسن الأبيوري** : وهو حسن بن علي بن حسن السرخسي الأصل الأبيوري الشافعي ، (أبو محمد حسام الدين) [٤]. كان ملازما للتفتازاني توفى سنة ست عشرة وثمانمائة .

٧- **السيد الشريف الجرجاني** : هو علي بن محمد الجرجاني[٥] ، كان معاصرا للتفتازاني ، ذكر جرجي زيدان أن السيد تفقه على السعد [٦].

٨- **المولى قره داود** : قال عنه حاجي خليفة : هو من تلاميذ سعد الدين التفتازاني ،له حاشية على حاشية السيد الشريف الجرجاني على شرح قطب الدين الرازي على الشمسية [٧].

٩- **محمد البخاري** : هو محمد بن محمد البخاري العجمي (علاء الدين) [٨] ، نشأ ببخاري ، وأخذ عن أبيه ، وأخذ الأدبيات والعقليات عن السعد التفتازاني ، توفى سنة إحدى وأربعين وثمانمائة .

إلى غير ذلك من تلاميذه ، الذين تتلمذوا على يديه أو على مصنفاته التي كان لها شهرة واسعة .

---

[١] انظرفي ترجمته : بغية الوعاة ص٢٤٠ ، وشذرات الذهب : ١٤٥/٧ .

[٢] روضات الجنات : ٣٨/٤ .

[٣] انظر: مفتاح السعادة ١٩٠/١ .

[٤] انظر في ترجمته : بغية الوعاة : ص٢٢٥ ، والضوء اللامع : ١٠٩/٣ -١١٠ .

[٥] انظر في ترجمته : الفوائد البهية ص١٢٥-١٢٧ ، ومفتاح السعادة : ٢٠٨/١ .

[٦] انظر: تاريخ آداب اللغة العربية :٢٣٥/٣ .

[٧] انظر: كشف الظنون ١٠٦٣/٢ .

[٨] انظر في ترجمته : البدر الطالع ٢٦٠/٦ : ٢٦٣ ، وكشف الظنون : ١٢١٥/٢ .

منزلته العلمية :

التفتازانـــي أحـــد أئمة العلم في الرأي ، والتحقيق والتدقيق ، وكان إذا ألف أو صـــنف أو شـــرح كـــتابا ، اشتهر ما يعمله بين العموم والخصوص ، ويُعتمد عليه كلَّ الاعتماد .

وقد وصفه علماء التراجم الذين ترجموا له بصفات كلها تدل على رسوخ قدمه ، وعلوِّ طبقته ، وعظيمِ فضله في العلم ، ومن هؤلاء العلماء الذين تحدثوا عنه :

ابن حجر العسقلاني :

قال عنه:إنه العلامة الكبير، صاحب التصانيف المشهورة التي تنافس الأئمة في تحصيلها والاعتناء بها ، وإن علوم البلاغة والمعقول قد انتهت إليه لا بالمشرق فحسب وإنمـــا بســـائر الأمصار ؛ إذ لم يكن له نظير في معرفة هذه العلوم [١] ... وطارصيته وانتفع الناس بتصانيفه [٢] .

الشوكانـــــــي :

يقول عنه :إنه أخذ عن أكابر أهل العلم في عصره ، وفاق في كثير من العلوم ، وطار صيته ، ورحل إليه الطلبه ، وشرع في التصنيف وعمره ست عشرة سنة ، وله من الشهرة والصيت في أهل عصره فمن بعدهم ما لا يلحق به غيره فيه ، ومصنفاته قد طارت في حياته إلى جميع البلدان ، وتنافس الناس في تحصيلها[٣] .

الخوانســـــــاري :

قـــال عـــنه : كـــان من أعاظم علماء العربية ، وأفاضل محققيهم المتبحرين ، ومصـــنفاته الجمة تدل على عظم موقعه ، وجودة فهمه ، ووفور علمه ، ومتانة رأيه ، واستقامة سليقته ، وكثرة إحاطته ، وحسن تصرفه ، وكونه علامة من العلماء ، ومحققا في فنون شتى ، مع أن الجامعية والتحقيق قلما يجتمعان في رجل واحد[٤] .

---

[١] انظر : الدرر الكامنة ١١٩/٥ .

[٢] انظر : إنباء الغمر بأبناء العمر ٣٧٩/٢ .

[٣] انظر : البدر الطالع ٢/ ٣٠٣ .

[٤] انظر : روضات الجنات ص ٣٠٨ .

ابن العمـــــــاد :

يذكر عنه أنه : لم تقتصر دراسته على علم واحد بل درس أكثر علوم عصره ، وبـــرز فـــيها وفاق ، فهو عالم مشارك في النحو ، والتصريف ، والمعاني ، والفقه ، والأصلين ، والمنطق [١].

اللكنـــــــوي :

يقول عنه : كان حبرا غواصا في بحار المعارف ، وبحرا مواجا يؤخذ منه درر الصوادف ، قد رمقت نحو سواحله عيون الحذاق ، وطبق لآلئ تصانيفه أطباق الآفاق ، له التآليف الدالة على مزيد فطنته وذكائه ، ومزيد قيمته وارتفاعه [٢].

ابن خلـــــدون :

ويكفـــى التفتازاني فخرا أن **ابن خلدون** عرف فضله ، فاطلع على مصنفاته في علم البيان ، والكلام ، وأصول الفقه ، ووصفه بأنه من عظماء (هراة) ، وأشاد بمكانته في العلوم العقلية ، **يقول ابن خلدون عند ذكر العلوم العقلية** : " ولقد وقفت بمصر على تآليف متعددة لرجل من عظماء هراة ، من بلاد خراسان ، يشتهر بسعد الدين التفتازاني ، منها في الكلام ، وأصول الفقه ، والبيان ، تشهد بأن له ملكة راسخة في هذه العلوم ، وفـــي أثـــنائها ما يدل على أن له اطلاعا على العلوم الحكمية ، وقدما عالية في سائر الفنون العقلية " [٣]

وهكـــذا نجـــد إجماع العلماء والمؤرخين على فضل الإمام سعد الدين التفتازاني ونـــبوغه ، وتفوقـــه ، وعلـــو مكانـــته العلمية ، ورسوخ قدمه في سائر العلوم العقلية والنقلية ، وأنه كان علامة عصره ، وعلم زمانه .

مناظراته مع معاصريه :

الشـــخص الذي عاصر التفتازاني وناظره في أكثر من مجلس ، وتصدى لآرائه وأقوالـــه بالـــنقد تارة ، والتزييف تارة أخرى هو السيد الشريف الجرجاني . ولم تشر

---

[١] انظر : شذرات الذهب ٣١٩/٦ ، والأصلين هما :القرآن الكريم والسنة .

[٢] انظر : الفوائد البهية ص٤٧ .

[٣] مقدمة ابن خلدون ص ٤٥٤ ط (دار الشعب) ، بدون .

المصـــادر إلى شخصية أخرى معاصرة للتفتازاني ، ذات مكانة وشأن في دنيا العلم ، كمـــا أن أكـــثرها أشـــار إشـــارة خفيفة إلى ما وقع بين السيد والسعد من الاختلاف أو المناظرة . فطاش كبرى زاده عندما يأتي إلى ذكر السيد الجرجاني يقول : " عالم بلاد المشـــرق كانـــت بيـــنه وبيـــن الشـــيخ ســـعد الديـــن مباحثات ومناورات في مجلس تيمورلنك " [١].

ولـــم يذكـــر نوعية هذه المباحثات ، كما لم يورد ما دار بينهما من مناظرات . ومـــثل هذا فعل ابن العماد ، فقد ذكر أن تيمورلنك جمع بين التفتازاني والجرجاني في مـــناظرة ، وكـــان الحكم بينهما نعمان الدين الخوارزمي المعتزلي ، فرجح كلام السيد الشريف على كلام العلامة التفتازاني [٢].

وذهـــب الشـــوكاني إلى أن **المناظرة التي جرت بينهما كانت في مسألة تتعلق بـــالكلام** ، وهـــي مســـألة كـــون إرادة الانتقام سببا للغضب ، أو الغضب سببا لإرادة الانتقام ، وكان التفتازاني يقول بالأول ، والشريف يقول بالثاني [٣].

ثـــم يورد الشوكاني خبرا آخر يتعرض فيه إلى مناظرة أخرى جرت بينهما في قوله تعالى : ﴿ خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِم وَعَلَى سَمعِهِم وَعَلَى أَبصَارِهِم غِشَاوَةٌ ﴾ [٤].

فيقول : ويقال إنهم جعلوا الحق مع الشريف ، فاغتم لذلك السعد ومات كمدا [٥].

وفـــي الفوائـــد البهية ذكر صاحبها أنه جرى بينهما بحث في اجتماع الاستعارة التبعـــية والتمثيلـــية في كلام صاحب الكشاف في قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدى مِنْ رَبهِم ﴾ [٦]. وكان الحكم بينهما نعمان الدين الخوارزمي المعتزلي ، **فرجح السيد على السعد** [٧].

---

[١] مفتاح السعادة ٢٠٨/١ .

[٢] شذرات الذهب : ٣٢٢/٦ .

[٣] البدر الطالع :٣٠٥/٢ .

[٤] البقرة من الآية رقم (٧) .

[٥] انظر : البدر الطالع ٣٠٥/٢.

[٦] البقرة من الآية رقم (٥) .

[٧] الفوائد البهية : ص١٢٩ .

ويـــورد الشيخ محمد الطنطاوي الخبر نفسه ، ولكنه يضيف : " فيجوز السعد فـــيها أن تكـــون تبعية ، ويضعف السيد التبعية فيها ، وطال احتجاج الطرفين ، وكانت العاقبة انهزام السعد ، فموته هما وحزنا " .

وقـــد اختلف التفتازاني مع الجرجاني في أمور كثيرة ، بعضها يتعلق بالمنطق والكلام ، وبعضها يتعلق بالمعاني والبيان ، وأورد باختصار المسائل التي اختلفا فيها :

اختلفا في أن اسم الجنس كرجل وأسد ، هو موضوع للفرد المنتشر ، أو للماهية مـــن حيـــث هـــي هـــي ، فذهب إلى الأول التفتازاني ، وإلى الثاني الجرجاني . قال التفتازانـــي : أســـد موضوع لواحد من آحاد جنسه ، فإطلاقه على الواحد إطلاقا على أصل وضعه ، وأسامة موضوع للحقيقة المتحدة في الذهن ، فإذا أطلقتها على الواحد ، فإنما أردت الحقيقة باعتبار الوجود والتعدد .

ويرد الجرجاني بأن اسم الجنس لما كان موضوعا لواحد من آحاد جنسه ، فإذا عرف بلام الحقيقة ، وأريد به مفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الأفراد فقد استعمل في جزء معناه : فيكون مجازا قطعا ، سواء فهم هناك تعدد باعتبار الوجود وانضمام القرينة ، كما في : (ادخل السوق) ، أو لم يفهم كما في مقام التعريف ، إلا أن يدعى أن مجموع المركب من اسم الجنس واللام موضوع بإزاء الحقيقة وضعا آخر مغايرا لوضع مفرده ، وفيه بعد .

واخـــتلفا فـــي كلمة (لو) بعد اتفاقهما بأنها تجئ لامتناع الثاني ، لامتناع الأول وتجـــئ للدلالـــة علـــى لزوم الجزاء والشرط من غير قصد إلى القطع بانتفائهما ، بأن مجيـــئها لهـــذا المعنى ، هل هو في العرف الخاص ، أو في العرف العام ؟ فذهب إلى الأول السعد ، وإلى الثاني السيد .

واختلفا فيما إذا وقع الطلبى جزاء لشرط ، بأنه هل يحتاج إلى تأويله بالخبرى ، أولا يحتاج ؟ فذهب إلى الأول السيد الشريف ، وإلى الثاني السعد التفتازاني .

واخـــتلفا فـــي أن علم الاشتقاق ، هل هو جزء من علم التصريف ، أو هو علم على حدة ؟ فذهب إلى الأول المحقق التفتازاني ، وإلى الثاني الجرجاني [1].

---

[1] انظـــر في المناظرات الواقعة بين التفتازاني والسيد الجرجاني : الفوائد البهية ص ١٢٩، ونشأة النحو ص ٢٣٧ .

كتبه ومصنفاته :

استوعب التفتازاني معظم علوم عصره ، فخلف لنا ثروة جديرة بالاهتمام والتقدير في مختلف نواحي العلم . وقد طارت مصنفاته إلى أكثر البلدان ، فتسابق طلاب العلم على دراستها والعناية بها ، فشرحوها من بعده ، وعلقوا عليها حواشي كثيرة ، وأورد هنا بعضًا من مصنفاته معتمدا على ما ذكرته المصادر التي ترجمت له ، ويمكن تقسيم هذه المصنفات على موضوعات العلم المعروفة ، وهي :

أولا : كتب في النحو والصرف :

١- **شرح التصريف العزى** [١]، وهو المسمى بشرح الزنجاني في بعض المصادر ، أو الزنجانية في بعضها الأخر ، وكثيرا ما يذكر في الهند باسم السعدية ، وهو شرح لكتاب الزنجاني ، عز الدين إبراهيم بن عبد الوهاب بن عمار الدين الزنجاني في الصرف وهو أول مصنفات التفتازاني ، أتمه في منتصف شعبان عام ٧٣٨هـ وهو في السادسة عشرة من عمره .

٢- **إرشاد الهادي**[٢] ، أو الإرشاد ، وهو أشهر كتبه في النحو ، وله نسخ خطية في كثير من مكتبات العالم وقد حقق الكتاب على يد الدكتور / عبد الكريم الزبدي وطبع بالمملكة العربية السعودية عن طريق دار البيان العربي بجدة ، وسيأتي ذكره -فيما بعد - بشئ من التفصيل .

٣- **التركيب الجليل في النحو** ، وهو جامع لوجوه الإعراب ، كما قال البغدادي في إيضاح المكنون . [٣]

٤- **قوانين الصرف** [٤].

---

[١] انظر : الدرر الكامنة ١١٩/٥ ، وبغية الوعاة ص٣٩١ ، والبدر الطالع ٣٠٣/٢ وشذرات الذهب ٣٢٠١٦ ، وكشف الظنون ١١٩٣/٢ ، و مفتاح السعادة ٢٠٦/١ .

[٢] انظر : بغية الوعاة ص٣٩١ ، والبدر الطالع ٣٠٣/٢ ، وهدية العارفين ٤٣٠/٢ .

[٣] انظر : إيضاح المكنون للبغدادي ٢٨٣/١ ، وهدية العارفين ٤٣٠/٢ .

[٤] انظر : هدية العارفين ٤٣٠/٢ .

٥- **الإصباح في شرح ديباجة المصباح في النحو** [١].

ثانيا : كتب في البلاغة منها :

٦- **المطـــول علـــى التلخيص** ، وهو الاسم الغالب على شرحه الكبير لتلخيص المفتاح للقزوينـــي ، ويعرف أيضا بالشرح المطول ، أو شرح التلخيص المطول [٢] ، وقد فرغ منه في صفر سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بهراة [٣] .

٧- **مختصر المعاني** ، وهو الاسم الغالب ، ويعرف - أيضا - بمختصر شرح تلخيص المفـــتاح ، أو اختصـــار شـــرح التلخيص ، أو المختصر[٤] . وقد شرح فيه كتاب تلخيص المفتاح شرحا مختصرا وذلك سنة ٧٥٦ هـــ [٥].

٨- **شـــرح القسم الثالث من المفتاح** ، وهو شرح على القسم الثالث من كتاب (مفتاح العلوم) نفسه ، وهذا الشرح من المؤلفات التي كتبها التفتازاني في أواخر حياته[٦] ، حيث أتمه في شوال سنة تسع وثمانين وسبعمائة بسمرقند [٧].

ثالثا : كتب في المنطق والكلام والعقائد :

٩- **شـــرح الرسالة الشمسية** : أو شرح الشمسية ، ويغلب على هذا المؤلف في الهند اســـم (الســـعدية) ، كما كان يطلق على (شرح التصريف العزي) ، وهو شرح لرســـالة الكاتبـــي فـــي المـــنطق ، أتمـــه في (جام) سنة ٧٥٢ هـــ [٨]، أو في سنة ٧٥٧ [٩]هـــ .

---

[١] انظر : هدية العارفين ٤٣٠/٢ .

[٢] انظر : دائرة المعارف ٣٤١/٥ .

[٣] انظر : مفتاح السعادة ٢٠٥/١ .

[٤] انظر: دائرة المعارف ٣٤٢/٥ .

[٥] انظر: مفتاح السعادة ٢٠٦/١ ، والبدر الطالع ٣٠٣/٢ .

[٦] انظر: بغية الوعاة ٣٩١ ، والفوائد البهية ص ١٣٧ ، وروضات الجنات ٣٥/٤ .

[٧] انظر: شذرات الذهب ٣٢٠/٦ ، و مفتاح السعادة ٢٠٧/١ .

[٨] انظر: مفتاح السعادة ٢٠٧/١ ، وكشف الظنون ١٠٦٣/٢ .

[٩] انظر : الفوائد البهية ص ١٣٦ ، و شذرات الذهب ٣٢٠/٦ .

١٠- **تهذيب المنطق والكلام** ، وهو الاسم الغالب ، أو غاية تهذيب الكلام في تحرير المنطق والكلام ، كما ذكر التفتازاني في مقدمته ، وهو رسالة في المنطق والكلام ألفها في رجب سنة ٧٨٩ هـ[١] .

١١- **المقاصد في علم الكلام** [٢] ، ويسمى مقاصد الطالبين في علم أصول الدين ، وقد رتبه على ستة مقاصد وفرغ من تأليفه عام ٧٨٤ هـ بسمرقند .

١٢- **شرح المقاصد في الكلام** ، أو الجذر الأصم في شرح مقاصد الطالبين[٣] أتمه في سنة ٧٨٤ هـ بسمرقند .

١٣- **شرح العقائد النسفية**[٤] : وهو شرح لموجز الشيخ نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي المتوفي سنة ٥٣٧ هـ في العقائد أتمه التفتازاني في شعبان عام ٧٦٨ هـ .

١٤- **دفع الفصوص والنقوص** ، وهو رد على زندقة ابن عربي في مؤلفه فصوص الحكم [٥] .

رابعا : كتب في الأصول :

١٥- **التلويح إلى كشف حقائق التنقيح** [٦] ، وقد أتم تأليفه سنة ٧٥٨ هـ[٧] .

١٦- **شرح المختصر في الأصول أو شرح الشرح** [٨] : وهو شرح على شرح عضد الدين الإيجي على مختصر ابن الحاجب الموسوم بـ (مختصر المنتهي) ، والمختصر هذا هو الذي اختصر به ابن الحاجب كتابه الموسوم بـ " منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل "، وقد أتمه التفتازاني في خوارزم في ذي الحجة عام ٧٧٠ هـ .

---

[١] انظر : الفوائد البهية ص ١٣٧ ، ودائرة المعارف الإسلامية ٣٤٣/٥ .

[٢] انظر البدر الطالع ٣٠٤/٢ ، ومفتاح السعادة ٢٠٧/١ .

[٣] انظر هدية العارفين ٤٣٠/٢ .

[٤] انظر كشف الظنون ١١٤٥/٢ وما بعدها .

[٥] انظر هدية العارفين ٤٣٠/٢ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣٤٤/٥ .

[٦] دائرة المعارف ٣٤٥/٥ .

[٧] مفتاح السعادة ٢٠٥/١ .

[٨] البدء الطالع ٣٠٣/٢ .

خامسا : كتب في الفقه .

١٧-**المفتاح في فروع الفقه الشافعي** ،أو مفتاح الفقه ،شرع في تأليفه سنة ٧٨٢ هـ[١]

١٨- **فتاوي الحنفية ، شرع في تأليفه سنة ٧٥٩ هـ** [٢].

١٩- **اختصار شرح تلخيص الجامع الكبير** . [٣]

٢٠- **شرح الفرائض الشراجية للسجاوندي** [٤] .

سادسا : كتب في التفسير :

٢١- **كشف الأسرار وعدة الأبرار**[٥] ، وهو تفسير للقرآن الكريم باللغة الفارسية.

٢٢- **حاشية على الكشاف** [٦] ، وهو عبارة عن تعليقات وشروح على كتاب (حقائق التنزيل) للزمخشري المتوفي سنة ٥٣٨ هـ ، ويذكر حاجي خليفة بأنه وصل في حاشيته هذه إلى سورة الفتح ، وفرغ منها سنة ٧٨٩ هـ [٧]، ويذكر ابن حجر أن الذي تحرر منها من أول القرآن إلى أثناء سورة يونس[٨] .

سابعا : كتب في الحديث : -

٢٣- **كتاب الأربعين في الحديث ، أو شرح حديث الأربعين** [٩].

---

[١] انظر : روضات الجنات ٣٥/٤ ، و مفتاح السعادة ٢٠٧/١ و شذرات الذهب ٣٢٠/٦ .

[٢] هدية العارفين : ٤٣٠/٢ ، و مفتاح السعادة ٢٠٧/١ .

[٣] دائرة المعارف ٣٤٥/٥ .

[٤] انظر : كشف الظنون ١٢٤٧/٢ ، وهدية العارفين ٤٣٠/٢ .

[٥] انظر : كشف الظنون ١٤٨٧/٢ ، دائرة المعارف ٣٤٥/٥ .

[٦] انظر : بغيه الوعاة ص ٣٩١ ، والبدر الطالع ٣٠٤/٢ .

[٧] انظر : كشف الظنون ١٤٧٨/٢ .

[٨] انظر : الدرر الكامنة ١٢٠/٥ .

[٩] انظر : كشف الظنون ٥٦/١ .

ثامنا : كتب في فقه اللغة : -

٢٤- **النعم السوابغ في شرح الكلم النوابغ** [١] ، وهو شرح على كتاب الزمخشري الموسوم بـ (الكلم النوابغ) [٢] .

تاسعا : كتب في الأدب :

٢٥- **ترجمة نثرية باللغة التركية لديوان سعدي** ، المعروف بالبستان ، قام بها عام ٧٥٥ هـ [٣] .

عاشرا : كتب في موضوعات غير معروفة :

٢٦- **رسالة الإكراه** [٤] .

إلى غير ذلك من الكتب الأخرى التي تشهد بفضله ، وعلو قدره في التأليف والتصنيف ، وهو - بعد ذلك كله - يملك القدرة على النظم ، فله أشعار منتشرة في بطون الكتب ، وهي وإن لم تدل على شاعرية مرهفة وأصيلة ، إلا أنها تدل على قدرته في التصرف بالألفاظ وصياغتها ، وعلى ثروة لفظية كبيرة يمتلكها ، ومن شعره من الطويل :

إذَا خَاضَ فِي بَحرِ التَّفَكُرِ خَاطِرِي ... عَلَى دُرَةٍ مِنْ مُعْضِلَاتِ المَطَالِبِ
حَقَّرْتُ ملوكَ الأرضِ في نيلِ ما حَووا ... ونلتُ المُنى بالكُتْبِ لا بالكتائبِ [٥]

وله -أيضا - من الطويل :

طَوَيتُ بِإحرَازِ العُلُومِ وكَسْبِهَا ... رِدَاءَ شَبَابِي وَالجُنُونُ فُنُونُ
فَلَمَّا تَحَصلتُ العُلُومَ ونِلْتُها ... تَبيَّنَ لِي أنَّ الفُنونَ جُنُونُ [٦]

وله -أيضا - أشعار بالفارسية [٧].

---

[١] انظر : هدية العارفين ٤٣٠/٢ ، الأعلام ١١٤/٨ ،

[٢] انظر : دائرة المعارف ٣٤٥/٥ .

[٣] انظر : دائرة المعارف ٣٤٥/٥ .

[٤] انظر : هدية العارفين ٤٣٠/٢ .

[٥] انظر : شذرات الذهب ٣٢٠/٦ .

[٦] انظر : البدر الطالع ٣٠٤/٢ .

[٧] روضات الجنات ٣٧/٤ ، وانظر ما أثبت في قسم الدراسة من كتاب إرشاد الهادي ص ١٦ وما بعدها .

وفاتـــــــه :

اضطربت المصادر التي ترجمت للتفتازاني عندما أرخت سنة وفاته ، ولم تتفق على سنة معينة ، بل إن بعضها ذكر تأريخا معينا لوفاته ، ثم أورد تأريخًا آخر دون أن يرجح أحدهما.

فبعض المصادر تذهب إلى أنه توفى سنة ٧٩١ هـ كالدرر الكامنة [١]، وبغية الوعاة [٢].

أما المصادر التي ذهبت إلى أنه توفى في سنة ٧٩٢ هـ ، فهي : البدر الطالع ، وفيه يقول الشوكاني : "إنه توفي يوم الاثنين ، الثاني والعشرين من شهر محرم سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة بسمرقند ، ونقل إلى سرخس ودفن فيها يوم الأربعاء التاسع من جمادي الأولى" ، وقال بعد ذلك :"والجامع لهذه الترجمة اسمه موسى بن محمد بن محمود ، وأنه أخذ ذلك عن عبدالكريم بن عبدالغني ، وهو عن المولى سنان ، وهو عن المولى حيدر ، وهو تلميذ سعد الدين التفتازاني [٣] .

وكذلك في الفوائد البهية ، وفيها أنه مات بسمرقند يوم الاثنين الثاني والعشرين من المحرم سنة اثنين وتسعين وسبعمائة ، ونقل إلى سرخس [٤].

وروضات الجنات ، وفيها نفس الخبر الذي أورده طاش زاده عن فتح الله الشرواني ، ولكن الخوانساري ينقله عن الشيخ البهائي [٥].

وكذلك هدية العارفين ، وفيه أنه توفى بسمرقند في المحرم سنة ٧٩٢ هـ[٦] .

---

[١] وفيها - أيضا - أنه قد مات سنة ٧٩٢ هـ ، انظر: ١١٩/٥ .

[٢] انظر : ص ٣٩١ .

[٣] البدر الطالع : ٣٠٤/٢ .

[٤] الفوائد البهية : ص ١٣٠ .

[٥] روضات الجنات : ٣٦/٤ .

[٦] هدية العارفين : ٤٣٠/٢ .

وكذلك مفتاح السعادة وفيه توفى سنة ٧٩٢ هـ [١].

وهناك من يذهب إلى أنه توفى سنة ٧٩٣ هـ كصاحب الأعلام[٢] .

إلـى غـير ذلك من الآراء التي اختلفت في سنة وفاة التفتازاني ، ذكرت منها الأقرب إلى الصواب .

إلا أن التاريخ الراجح في سنة وفاته هو سنة ٧٩٢ هـ ، ويؤيد ذلك ما أورده طـاش كـبرى زاده [٣] من أن التفتازاني أجاز تلميذه جلال الدين يوسف الأوبهي أن يـروي عـنه مقـروآ ته ومسموعاته ومصنفاته ، دليل يقوى ذلك ، إذ ذيل التفتازاني هـذه الإجازة بقوله : " وهذا خط الفقير سعد التفتازاني ، كتبه في آخر سفر حياته ، والاتصال بوفاته، وهو الأواخر من محرم سنة اثنين وتسعين وسبعمائة بسمرقند"

وهذا يعني أنه كان على فراش الموت حين كتب ذلك .

---

[١] مفتاح السعادة : ٢٠٦/١ ،

[٢] انظر : ١١٣/٨ .

[٣] مفتاح السعادة : ١٩٠/١ : ١٩١ .

المبحث الثانـــــي

كتـــــاب :

" الإرشاد " للتفتازانـــــي

" الإرشاد " في النحـــو للتفتازاني

بـــدأ سعد الدين التفتازاني كتابه "الإرشاد" بمقدمة حمد الله فيها وأثنى عليه ، ثم صـــلى على النبي – صلى الله عليه وسلم – ثم بين بعد ذلك ما هو بصدده من الشروع فـــي تأليـــف هـــذا الكتاب ، وأنه مختصر في علم النحو ، فقال : " ...، وبعد ، فهذا مختصـــر فـــي علم النحو سميته بـــ(الإرشاد) ، وسألت الله –تعالى– أن ينفع به الولد الأعز ، وكل من يحاول الرشاد ... " أ.هـــ [1] .

وهـــو كتاب خاص بعلم النحو ، ولذلك نجده يضمن كلامه المصطلحات النحوية فـــيقول : "الحمد الله الذي جعل بكلمته علم الإعراب ، مرفوع البناء ، منصوب اللواء ، مجـــرور ذيل الشرف بجزم القضاء فوق السماء ، والصلاة على نبيه محمد ، المبعوث بمحاســـن الأفعال ، المنعوت بأحاسن الأسماء ، وعلى آله وأصحابه المضموم لحروف سيوفهم فتح الأرجاء وكسر الأعداء.

والكـــتاب وإن كان خاصا بالنحو إلا أنه عرض مرة واحدة – عند حديثه عن إعمـــال المصـــدر عمـــل فعله – لأمر صرفي وهو قوله : المصدر : للثلاثي المجرد ســـماعي ، مـــثل : الضـــرب ، والخروج ، ولغيره قياسي ، كدحرج دحرجة ، وأكرم إكراما ، وتدحرج تدحرجا ، وهو في العمل كفعله ... " أ.هـــ [2].

وفي غير هذا الموضع فالكتاب خاص بعلم النحو .

هذا وقد ذكر التفتازاني اسم الكتاب في المقدمة ، وسبب التسمية بذلك ، فقد سماه بـــ (الإرشاد) [3] لينتفع به ابنه وكل من يحاول الرشاد .

---

[1] إرشاد الهادي تحقيق د/ عبدالكريم الزبيدي ، ط. (دار البيان العربي) جدة ص ٨٣ .

[2] إرشاد الهادي ص ١١٦ .

[3] إرشاد الهادي ص ٨٣ .

وقــد ذكــر هذه التسمية أصحاب كتب التراجم خلال ترجمتهم للتفتازاني إلا أن بعض المؤرخين أطلق على هذه الكتاب اسم " إرشاد الهادي "[1] وأياما كان الأمر ، فإن جمــيع المؤرخيــن وأصحاب كتب التراجم قد نسبوا الكتاب للتفتازاني ، ولم ينسبه أحد لغيره .

وقــد وضــح الدافع له على تأليف ووضع هذا الكتاب وهو : تأليفه لولده محمد ابن سعد الدين التفتازاني[2] ، وسأل الله – تعالى – أن ينفعه به ، وينفع به – أيضا – كل من يحاول الرشاد .

أما عن **زمن تأليف هذا الكتاب** فقد اختلف فيه .

فــبعض المؤرخيــن يذهب إلى أنه فرغ من تأليفه بخوارزم سنة أربع وسبعين وسبعمائة وهؤلاء هم ابن العماد[3] ، والشوكاني[4] ، واللكنوى[5] .

وهناك من ذهب إلى أنه أتم هذا الكتاب بخوارزم سنة ثمانية وسبعين وسبعمائة كــ"طاش كبرى زاده"[6] ، وصاحب كشف الظنون[7] أورد هذا التاريخ – أيضا–

وهناك من يرى أنه وضعه سنة سبع وثمانين وسبعمائة . [8]

---

[1] انظــر : كشــف الظنون ٦٧/١ ، وهدية العارفين ٤٣٠/٢ ، و الأعلام ١٨٠/٧ معجم المؤلفين ٥٥/١١ ، دائرة المعارف ٣٤١/٥ ، ٣٢٤/٦ .

[2] انظر : ترجمته ص١٥٤بقسم التحقيق .

[3] شذرات الذهب ٣٢٠/٦ .

[4] البدر الطالع ٣٠٣/٢ .

[5] الفوائد البهية ص١٣٧ .

[6] مفتاح السعادة : ٢٠٧/١ .

[7] كشف الظنون : ٦٧/١.

[8] انظر : دائرة المعارف الإسلامية ٣٤١/٥ .

موضوعات كتاب " الإرشاد " .

استهل التفتازاني كتابه بخطبة بين فيها القصد من تأليف الكتاب ، وأشار إلى اسمه ، ثم عرف النحو ، وبين غايته ، وعرض بعد ذلك لتعريف الكلمة وأقسامها ، ثم قسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام :**جعل القسم الأول في الاسم** ، وما يتصل به من جهة إعرابه وبنائه ، وأنواع الإعراب ، مشيرا إلى الأصلي والملحق به من المرفوعات والمنصوبات ، والمجرورات ، ومبينا أنواع المبنيات من مضمرات وأسماء إشارة ، وغيرها .

وبتفصيل ما جاء في هذا القسم من الكتاب ، نجده يحتوى على : أنواع الإعراب ، وعلاماته الأصلية والفرعية ، والإعراب التقديري ، وإعراب المثنى ، والجمع السالم ، والممنوع من الصرف ثم ذكر بعد ذلك المرفوعات وتحدث فيها عن : الفاعل ، والمبتدأ و الخبر ، وخبر (إن) ،وأخواتها ، وخبر (لا) النافية للجنس ، واسم "ما" و"لا" المشبهتين بليس .

وبعد ذلك ذكر المنصوبات وتحدث فيها عن : المفعول المطلق ، والمفعول به مع ذكر أبواب التحذير والإغراء والاختصاص والمنادى ، والمفعول فيه ، والمفعول له ، والمفعول معه ، ثم الحال ، والتمييز ، والمستثنى ، وخبر كان وأخواتها ، واسم إن وأخواتها ، والمنصوب بلا النافية للجنس وخبر (ما) و (لا) المشبهين بـ (ليس) .

ثم تحدث عن الإضافة والمجرور بحرف الجر والمجرور بالإضافة ثم جاء على التوابع فتكلم عن النعت ، والعطف ، والتوكيد ، والبدل ، وعطف البيان ، ثم ذكر المبنى من الأسماء ، وتكلم فيه عن المضمرات وأسماء الإشارة ، والموصولات ، وأسماء الأفعال والأصوات والغايات ، وكم الاستفهامية ، والخبرية ، وإذا ، وإذ ، وأين ، وتكلم بعد ذلك عن المعرفة والنكرة ، وذكر أقسام المعرفة ، وبدأها بالمضمرات

، ثم ذكر أسماء العدد ، والمذكر ، والمؤنث ، وبعد ذلك عرض للمصدر ، واسم الفاعل والمفعـول واسم التفضيل ، وبعد ذلك عرض للمصدر ، واسم الفاعل والمفعول ، واسم التفصيل .

وجعـل القسـم الثاني في الفعل ، فذكر الماضي والمضارع ، وبين نواصبه وجوازمه ، وأفعال القلوب ، والأفعال الناقصة ، وأفعال المقاربة وأفعال المدح والذم ، والتعجب .

وجعـل القسـم الثالث ، في الحروف بدأها بالحروف العاملة : كحرف الجر ، والحـروف المشبهة بالفعل ، وما ، ولا ، وجوازم المضارع ونواصبه وغير العاملة : كحرف العطف والتنبيه ، والنداء ، والتفسير ، والتخصيص وغيرها ، واختتم بالحديث عن لو ، وأما التفصيلية والتنوين ونون التوكيد .

وهكذا نرى موضوعات كتاب الإرشاد النحوية التي تضمنها واضحة ، وهو وإن خـلا مـن موضوعات الصرف فلعل ذلك لأن مؤلفه اختص كتابه المسمى بـ (شرح التصريف العزى) بتلك الموضوعات الصرفية .

اتجاه المصنف النحوي :

مـــن خـــلال دراسة كتاب " الإرشاد " ، يمكن القول بأن التفتازاني كان بصري الاتجاه في معظم مسائله وموضوعاته ومن ذلك .

أن **التفتازاني يذهب إلى أن** : ما لا ينصرف هو ما يجتمع فيه فرعيتان من علل تسع ، أو ما يقوم مقامهما[١] . و (ما ينصرف ، وما لا ينصرف) ، مصطلحان بصريان ، يقابلهمـــا عـــند الكوفيين (ما يجرى وما لا يجرى) ، والعلتان الفرعيتان لا يقول بهما الكوفيون ، لأن التعريف وحده يكفي لعدم إجراء الاسم ، أي : منعه من الصرف .

وفـــي بـــاب التـــنازع ، يذهب التفتازاني إلى إعمال الفعل الثاني ، وهو مذهب البصريين [٢].

وذهـــب إلـــى أن رافـــع المبتدأ هو التجرد عن العوامل اللفظية[٣] ، وهو أصل بصـــري ، وذهـــب إلـــى أن خـــبر (إن) وأخواتهـــا مـــرفوع بهـــا[٤] ، بيـــنما يذهب الكوفـــيون إلى أنه يرتفع بما كان مرتفعا به قبل دخولها ، ووافق البصريين في نحو : (زيدا ضربته) على أن (زيدا) منصوب بفعل مقدر يفسره المذكور[٥] . بينما يذهب الكوفيون إلى أنه منصوب بالفعل الواقع على الهاء .

ومـــن حيـــث المصـــطلحات النحوية ، نجده يستعمل المصطلحات البصرية ، كـــــ (مـــا ينصرف ، وما لا ينصرف) والظرف ، والعطف ، والجر ، والمجرورات والنعت والبدل ، وألقاب الإعراب والبناء ، والضمير ، وضمير الفصل وغيرها .

هذا ، وقد خالف التفتازاني البصريين في أمور منها :

مســـألة إعـــراب الفعـــل المضـــارع ، حيث يذهب إلى أنه مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم [٦]. بخلاف البصريين الذين يرون أنه مرفوع لوقوعه موقع الاسم .

ويـــرى كذلـــك أن (كـــي) ، و(حتى) ، و(لام كي) ، و(لام الجحود) تنصب الفعل المضارع بنفسها دون إضمار (أن) [٧] ، وهو مذهب الكوفيين .

---

[١] انظر : إرشاد الهادي ص٨٧ .

[٢] انظر: إرشاد الهادي ص٩١ .

[٣] انظر: إرشاد الهادي ص٩٢ .

[٤] انظر: إرشاد الهادي ص٩٤ .

[٥] انظر : إرشاد الهادي ص٩٦ .

[٦] انظر : إرشاد الهادي ص١١٩ .

[٧] السابق ص١١٩ .

شروح كتاب " الإرشاد " :

بين حاجي خليفه أن كتاب " إرشاد الهادي " في النحو للإمام التفتازاني قد تناوله أكثر من واحد بالشرح والتحليل ، والبيان والتعليل ، حيث يقول : " جعله التفتازاني على مقدمة ، وثلاثة أقسام ، المقدمة في تعريف النحو والكلمة ، والقسم الأول في الاسم ، والثاني في الفعل ، والثالث في الحرف ، فصار متنا لطيفا متداولا في أيدي أصحابه ، فشرحوه ممزوجا وغير ممزوج[١] ، ومن هذه الشروح :

١- شرح :**تلميذه شاه فتح الله بن أبي يزيد بن عبد العزيز بن إبراهيم الشرواني** الشافعي له تصانيف منها : تفسير أية الكرسي ، وشرح المراح ، وشرح الأنوار للأردبيلي بالفارسية ، وشرح الإرشاد في النحو للتفتازاني[٢] .

٢- شرح: **شرف الدين علي بن عبد الله الشيرازي** ، الشافعي المتوفى سنة سبع وتسعمائة ، صنف شرح المحرر للرافعي في فروع الفقه ، وشرح التيسير ، وشرح الإرشاد في النحو للتفتازاني[٣] .

٣- شرح : **شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن علي بن الشريف الجرجاني** المتوفى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ، صنف شرح هداية الحكمة للأبهري ، وشرح إرشاد الهادي للتفتازاني في النحو وسماه الرشاد شرحه شرحا لطيفا ممزوجا ، وفرغ من تأليفه بشيراز سنة ثنتين وعشرين وثمانمائة ، وشرح الفوائد الغياثية ، والغرة والدرة في المنطق ، وتوفى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة هـ [٤].

٤- شرح : **عبد الملك بن جمال الدين العصامي بن صدر الدين بن عصام الدين الإسفراييني** المشهور بالملا عصام ، ولد بمكه سنة ٩٧٨ هـ وأخذ عن والده العلم وعن عمه القاضي علي بن صدر الدين الشهير بالحفيد ، وتوفى بالمدينة سنة ١٠٣٧ هـ ، من تصانيفه : تسهيل العروض إلى علم العروض ، وحاشية على شرح قطر الندى ، وشرح الإرشاد في النحو ، وشرح إيسا غوجي في المنطق ،

---

[١] انظر : كشف الظنون ٦٧/١ .

[٢] انظر : كشف ظنون ٦٧/١ .

[٣] انظر : هدية العارفين ٧٤٠/١ ، ومعجم المؤلفين ١٣٦/٧ ، وكشف الظنون ٦٧/١ .

[٤] انظر : كشف الظنون ٦٨/١ ، ١١٩٨/٢ ، ومعجم المؤلفين ٥٥/١١ ، والضوء اللامع ٢٢/٩، وهو رسالة (ماجستير) إعداد / محمد عبد الغني شعلان سنة ١٩٧٩ م بكلية اللغة العربية بكلية الأزهر .

وشـــرح بلـــوغ الأرب مـــن كلام العرب ، وشرح الخزرجية في العروض،وشرح الكافـــي فـــي علـــم العـــروض والقوافي ، وحاشية على شرح القواعد للشيخ خالد وغيرها[١] .

٥- شرح : **علاء الدين علي بن محمد البسطامي** ، المعروف بمصنفك ألفه سنة ثلاث وعشـــرين وثمانمائـــة [٢] ، وهذا الشرح هو الذي سأتناول – بعون الله – أوله إلى نهاية باب المنصوبات في هذه الرسالة بالدراسة والتحقيق .

٦- شرح: **تلميذه علاء الدين محمد بن محمد البخاري العجمي الحنفي** المولود بإيران ســـنة تســـع وســـبعمائة ، تفقه على يد أبيه ، وعمه العلاء بن عبد الرحمن ، وأخذ الأدبـــيات والعقلـــيات عن السعد اتفتازاني ، ورحل إلى الهند ، ثم انتقل إلى دمشق فأقام بها إلى أن مات في خامس رمضان سنة إحدى وأربعين وثمانمائة هـــ ، ومن مصنفاته شرح إرشاد الهادي [٣]

٧- شرح : **علي بن محمد البخاري ، علاء الدين** ، أثاره : نزهة النظر في الفرق بين الإنشاء والخبر كتبها سنة ٨٢٢هـــ [٤] ، وشرح الإرشاد في النحو للتفتازاني [٥].

٨- شرح: **محمد المدعو بأمير جان التبريزي** ، شرحه شرحا ممزوجا بين فيه إعرابه أولا ، ثم أبرز معناه وسماه توضيح الإرشاد [٦].

٩- **شـــرح : محمـــد بـــن شريف بن محمد طاهر الحسيني ، التويسركاني** ، المتوفى ١٣٢٢هـــ ، فقيه من أثاره : " كتاب الطهارة ، " كتاب الصوم " ، " كتاب الزكاة " ، و" شرح الإرشاد [٧] " ، " حاشية على الرسائل[٨] " .

---

[١] انظر : معجم المؤلفين ١٨١/٦ ، وخلاصة الأثر ٨٧/٣ .

[٢] انظر : كشف الظنون ٦٧/١ .

[٣] انظـــر : كشف ظنون ١/ ٦٧ ، ١٢١٥/٢ ، وشذرات الذهب ٧/ ٢٤١ : ٢٤٢ ، والبدر الطالع ٢٦٠/٦ : ٢٦٣ ، وهو رسالة (ماجستير) إعداد / حسن عبد المنعم عربود ١٩٨٩ م بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر

[٤] معجم المؤلفين ١٨٥/٧ .

[٥] انظر : كشف الظنون ٦٧/١ .

[٦] انظـــر : كشـــف الظـــنون ٦٧/١ ، وهو يدرس ويحقق في رسالة (للماجستير) من الباحثة / صفاء عبد الموجود عبد الوهاب الباحثة بقسم اللغويات بكلية الدراسات العربية والإسلامية بجامعة الأزهر .

[٧] منه نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٦٠١) نحو تيمور .

[٨] انظر : معجم المؤلفين ٦٨/١٠

١٠- **شرح : محمد بن محمود بن حسن الحسيني الخجندي** ، أتم هذا الشرح سنة ٧٧٨ هـ بخوارزم ، وقد سماه – أيضا – " الرشاد في الإرشاد " [١].

١١- شـرح : **محمد بن يار محمد بن خواجه محمد بن موهب البخاري** ثم الهندي ، فقيه حنفي متصوف باحث ، من أهل (برهانبور) بالهند ، المتوفى سنة ١١١٠هـ ، له تصانيف كثيرة منها :

" خلاصـة السير" في التاريخ ، و" خلاصة الرسائل في فضائل مكة " ، و " زبدة عقـائد الإسـلام في شرح تهذيب المنطق والكلام " للتفتازاني شرح منه القسمين الأخيريـن ، و " شـرح الإرشاد في النحو ، و " عمدة الواصف في الصلاة خلف المخـالف " ، و" مناسـك الحج " ، و " ترغيب الحسنات وترهيب السيئات " في الحديث [٢] .

---

[١] انظر : فهرس التراث العربي في خزانة مخطوطات مكتبة آية العظمى المرعشي النجفي ، تأليف / السيد أحمد الحسيني ١٢٠/٣ قم / إيران الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .

[٢] انظر : الاعلام ١٣٥/٧ ، هدية العارفين ٣٠٦/٢ ، إيضاح المكنون ٢٨٢/١ .